

كتاب دانيال - العدد العشرون

دانيال وسفر الرؤيا: كشف النقاب عن النسيج النبوي لصعود وسقوط الممالك

Jeff Pippenger

2023-12-15

تشير الأخت وايت كثيراً إلى أن الدروس النبوية التي ينبغي فهمها تُصوّر من خلال قيام وسقوط الممالك.

"من صعود الأمم وسقوطها كما يتضح في سفري دانيال والرؤيا، ينبغي أن نتعلم مدى بطلان المجد الظاهري والديوي. بابل، بكل ما كان لها من قوة وعظمة لم يشهد عالمنا منذ ذلك الحين مثيلاً لهما—قوة وعظمة كانتا تبدوان لشعب ذلك الزمان راسختين ودائميتين—كم زالت زوالاً تاماً! مثل 'زهرة العشب'، قد فنيت. يعقوب 1:10. وهكذا فنيت المملكة المادية الفارسية، ومملكتنا اليونان وروما. وكذلك يفنى كل ما ليس الله أساسه. ولا يدوم إلا ما كان مرتبطاً بمقصده ويعبّر عن صفاته. فمبادئه هي الثوابت الوحيدة التي يعرفها عالمنا." الأنبياء والملوك، 548.

يشكل "الصعود والسقوط" للممالك الممثلة في سفري دانيال والرؤيا محور النهج الصحيح لدراسة النبوات. يُمثّل سقوط بابل بسقوط بابل نمروود في سفر التكوين الإصحاح الحادي عشر. ثم في سفر دانيال الإصحاح الخامس تسقط بابل مرة أخرى. كما يرمز تاريخ البابوية في صعودها إلى السلطة سنة 538، وسقوطها اللاحق سنة 1798، إلى السقوط النهائي لبابل، لأن السلطة البابوية هي بابل الروحية من الناحية النبوية. سقطت البابوية سنة 1798، ويعرض سفر الرؤيا الإصحاح الثامن عشر سقوطها النهائي. في سفر دانيال الإصحاح الحادي عشر والآية الخامسة والأربعين، تُمثّل البابوية هناك كملك الشمال، فتبلغ نهايتها ولا من يعينها. يحدث هذا عند انقضاء فترة الاختبار، لأن الآية الخامسة والأربعين من الإصحاح الحادي عشر والآية الأولى من الإصحاح الثاني عشر تمثلان التاريخ نفسه.

وينصب خيام قصره بين البحرين في جبل بهاء القدس، ثم يأتي إلى نهايته ولا معين له. وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل، الرئيس العظيم القائم لبني شعبك، ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت نفسه. وفي ذلك الوقت ينجى شعبك، كل من يوجد مكتوباً في السفر. دانيال 12:1، 11:45.

رسالة الملك الثاني مبنية على حقيقة أن بابل سقطت مرتين. فبابل الحرفية، الممثلة بنمروود وبلشاصر، سقطت مرتين، وبابل الروحية سقطت عام 1798، وستسقط مرة أخرى عندما يغلق زمن الاختبار البشري.

وتبعه ملك آخر قائلاً: سقطت! سقطت بابل، المدينة العظيمة، لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها. رؤيا 14:8.

إن تكرار إعلان سقوط بابل في رسالة الملك الثاني يقدّم التبرير النبوي لاعتبار تكرار الكلمات والعبارات في الكتاب المقدس رمزاً لرسالتَي الملك الثاني وصيحة نصف الليل معاً. كما يؤكّد المبدأ الذي أشارت إليه الأخت وايت، وهو أن دراسة النبوة تقوم على صعود وسقوط الممالك الممثلة في سفري دانيال والرؤيا. ويوضح أن فهم سقوط بابل يقتضي من دارس النبوة أن يجمع كل مرات سقوط بابل «سَطراً على سطر»، لإرساء الرسالة النبوية الصحيحة للسقوط النهائي لبابل.

سقوط بابل مرتين في رسالة الملك الثاني يقوم على القاعدة النبوية التي تقرر أن الحق يثبت بشهادة شاهدين. إن تضعيف سقوط بابل داخل الرسالة يمثل المنهجية النبوية التي يشار إليها في الكتاب

المقدس باسم المطر المتأخر. تلك المنهجية المقدسة، وهي المطر المتأخر، هي تطبيق لجمع خطوط النبوة المتعددة معاً "سطر على سطر". وعندما يستخدمها دارس النبوة، فإن هذه المنهجية ترسخ "رسالة" المطر المتأخر. وتعلن بعد ذلك رسالة المطر المتأخر، التي ترسخ بتطبيق المنهجية المقدسة، في التاريخين النبويين المجتمعين للملك الثاني وصرخة نصف الليل. وقد كان ذلك صحيحاً في تاريخ حركة الملك الأول، وهو صحيح اليوم في تاريخ حركة الملك الثالث.

الإصحاح الرابع والخامس من سفر دانيال يمثلان الخط التاريخي الذي يغطي صعود وبداية بابل، الممثلة بنبوخذنصر في الإصحاح الرابع، ثم سقوط ونهاية بابل، الممثلة بلشاصر في الإصحاح الخامس. معاً يشكلان خطأً نبوياً واحداً. ويوضع هذا الخط النبوي الناتج عن هذين الإصحاحين على الإصحاحات من الأول إلى الثالث من سفر دانيال، من أجل إرساء رسالة المطر المتأخر.

يعرض الفصلان سقوط نبوخذنصر وقيامه من جديد، وسقوط بلشاصر ودماره، وبذلك يعرضان سقوط بابل في بداية الخط ونهايته. إن خط النبوة الذي تنشئه هذان الفصلان مبني على سقوط بابل، ثم قيامها، ثم سقوطها من جديد. وهذا الأمر وحده يبين أن هذين الفصلين يمثلان رسالة الملك الثاني. وهذان الفصلان يمثلان تاريخ وحش الأرض في سفر الرؤيا، الإصحاح الثالث عشر، وفي ذلك التاريخ تعلن رسالة الملك الثاني وصرخة نصف الليل مرتين.

لذلك، قبل أن نبدأ دراستنا للفصلين الرابع والخامس من سفر دانيال، سنحدد المنهجية المقدسة، وهي المطر المتأخر، ثم باستخدام تلك المنهجية سنحدد رسالة المطر المتأخر.

من المعالم البارزة في تاريخ الملك الأول والثاني المنهجية الممثلة في قواعد وليم ميلر لتفسير النبوات. وقد استخدمت تلك القواعد لتحديد رسالة صرخة نصف الليل، وكانت تلك الرسالة رسالة المطر المتأخر لتلك الحقبة. ومن المعالم البارزة في تاريخ الملك الثالث المنهجية المعبر عنها بـ "المفاتيح النبوية". ويراد استخدام تلك القواعد بالاقتران مع قواعد وليم ميلر لتحديد رسالة صرخة نصف الليل في تاريخنا الراهن، والرسالة التي يجري الآن إرساؤها بتلك القواعد هي رسالة المطر المتأخر للأيام الأخيرة. تمثل قواعد ميلر المطر المبكر في التاريخ النبوي لوحش الأرض، وتمثل تلك القواعد حين تضم إلى "المفاتيح النبوية" المطر المتأخر في التاريخ النبوي لوحش الأرض.

المطر المتأخر هو المنهجية المعتمدة لإنتاج الرسالة. هناك من يُدّعون لأنهم يسعون إلى اختبار المطر المتأخر دون أن يطلبوا أولاً الرسالة التي تنتج ذلك الاختبار. إن الكنائس الخمسينية في المسيحية مثال واضح على ذلك الخداع. والنوع نفسه من التوجّه المضلل يقع فيه أيضاً الذين يطلبون رسالة المطر المتأخر، لكنهم يرفضون طلب المنهجية التي تعرف رسالة المطر المتأخر وترسخها. من دون المنهجية الصحيحة لا يمكن تمييز الرسالة الصحيحة. ومن دون الرسالة الصحيحة يصبح الاختبار الصحيح مستحيلًا.

إن أهمية هذه الحقيقة الكتابية لا يدركها معظم الناس، لأنهم لم يفكروا قط في احتمال وجود طريقة واحدة صحيحة لدراسة الكتاب المقدس، ووجود طرق كثيرة خاطئة لدراسته. أما الطريقة الخاطئة لدراسة الكتاب المقدس، وهي الأكثر شيوعاً بفارق كبير، فهي الوثوق بأراء الآخرين عما يعلّمه الكتاب المقدس. ولشدة شيوع هذه المسألة بين الناس، فإن كل كنيسة تضع نظاماً لمعالجة هذه الحاجة المتوهمة لدى رعيّتها. وهذه الحاجة الزائفة تنتج عملاً زائفاً يتمثل في إنشاء منظومة من القادة يُعرفون بأنهم خبراء رُوحيون في الفهم الكتابي، ليتولّوا توجيه فهم القطيع غير المدرب توجيهاً صحيحاً. إن الكتاب المقدس يبين بالفعل نظاماً منظماً جداً لبنية الكنيسة، يشمل الشيوخ والأنبياء والمعلمين، لكنه لا يقرّ أبداً فساد تنظيم الكنيسة الذي ينشئ منظومة من القادة المرسمين لتحديد ما هو الحق وما ليس حقاً، ومن ثم من هو المهترق ومن ليس كذلك.

اجتهد لتظهر نفسك مقبولاً عند الله، عاملاً لا يخل، مفصلاً كلمة الحق باستقامة. ٢ تيموثاوس ٣:١٥

على قائد الكنيسة أن يعظ ويوبّخ ويعلم ويحمي من التعاليم الباطلة ومن الذين يروجون لهذه التعاليم الباطلة، ولكن علينا، كل منا، أن "ندرس لنظهر" أنفسنا "مقبولين لدى الله"، وذلك "بتقسيم كلمة الحق على نحو مستقيم". وبالقيام بذلك، يجب أن نعرف المنهجية التي يعرفها الكتاب المقدس بوصفها الطريقة الصحيحة لتقسيم كلمة الحق على نحو مستقيم. يطرح سفر إشعيا هذه المسائل في سياق المطر المتأخر، ولذلك سنبدأ من هناك.

في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لويثان الحية الهاربة، لويثان الحية الملتوية، ويقتل التنين الذي في البحر. في ذلك اليوم غنوا لها: كرم ذو خمر حمراء. أنا الرب أحرسه؛ أسقيه في كل لحظة، لئلا يصيبه أذى، أحرسه ليلاً ونهاراً. ليس في سخط: من يجعل علي الحسك والشوك في القتال؟ أهاجم عليهما وأحرقهما معاً. أو ليمسك بعزي فيصنع معي سلاماً؛ نعم، يصنع معي سلاماً. فيجعل الخارجين من يعقوب يتأصلون؛ يزهر إسرائيل ويبرعم، ويملاً وجه العالم ثمرًا. هل ضربه كما ضرب ضاربيه؟ أم قتل كقتل الذين قتلهم؟ بمقدار، حين يمتد، تخصيمه؛ وهو يكف ريحه العاتية في يوم الريح الشرقية. وبهذا يكفر إثم يعقوب؛ وهذا كل ثمر إزالة خطيته: حين يجعل كل حجارة المذبح كحجارة الكليس المضروبة المفتتة، لا تقوم الأشجار المقدسة والتماثيل. ولكن المدينة المحصنة تصير خراباً، والمسكن يترك مهجوراً كقفر؛ هناك يرعى العجل، وهناك يربض، ويأكل أعصانها. وإذا يبست قضبانها تكسر؛ فتأتي النساء وتوقدها ناراً، لأنهم شعب بلا فهم؛ لذلك لا يرحمهم صانعهم، والذي صورهم لا يظهر لهم فضلاً. ويكون في ذلك اليوم أن الرب يدق من مجرى النهر إلى وادي مصر، وتلتقطون واحداً فواحداً يا بني إسرائيل. ويكون في ذلك اليوم أن البوق العظيم ينفخ فيه، فيأتي الذين أشرفوا على الهلاك في أرض آشور والمنفيون في أرض مصر، ويسجدون للرب في الجبل المقدس في أورشليم. إشعيا 27: 1-13.

في المقالات السابقة، تطرقنا مراراً إلى «الراية» التي ترفع لتدعو سائر أبناء الله إلى الخروج من بابل. والآية الأخيرة من الإصحاح السابع والعشرين من إشعيا تتناول عمل هذه الراية إذ تقول: «سينفخ في البوق العظيم، فيأتي الذين كانوا على وشك الهلاك في أرض آشور». وأشور رمز لبابل في الأيام الأخيرة، والذين يسمعون رسالة التحذير في الآية للخروج من بابل يأتون ويسجدون مع أولئك الممثلين بالمئة والأربعة والأربعين ألفاً، الموضوعين نبويًا على «الجبل المقدس في أورشليم».

تقول الآية: «ويكون في ذلك اليوم». «ذلك اليوم»، وهو اليوم الذي يدعو فيه الصوت الثاني في سفر الرؤيا الأصحاح الثامن عشر أبناء الله الآخرين إلى الخروج من بابل، هو الإطار للأصحاح بأكمله. إن الصوت الثاني في سفر الرؤيا الأصحاح الثامن عشر يصرخ عند سن قانون الأحد، حين تذكر زانية صور.

وسمعت صوتاً آخر من السماء يقول: اخرجوا منها يا شعبي، لئلا تشاركوا في خطاياها، ولئلا تأخذوا من ضرباتها. لأن خطاياها بلغت السماء، وقد ذكر الله آثامها. رؤيا 18: 4، 5.

الأصحاح السابع والعشرون من إشعيا يبدأ بتحديد اليوم نفسه الذي يختتم به الأصحاح، إذ يقول: «في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لويثان الحية السريعة، لويثان الحية المعوجة، ويقتل التنين الذي في البحر».

عند قانون الأحد تبدأ دينونات الله التنفيذية الجزائية على ممالك التنين (الأمم المتحدة) والوحش (البابوية) والنبى الكاذب (الولايات المتحدة). عند قانون الأحد يطاح بالنبى الكاذب بوصفه المملكة السادسة في نبوءات الكتاب المقدس، وينتج الارتداد القومي خراباً قومياً. قانون الأحد هو النقطة التي تبدأ عندها دينونات الله التنفيذية بالسقوط على التنين، الذي هو الشيطان (ويمثل ملكوته الأرضي بالتنين)، وعلى الوحش والنبى الكاذب. إنها عقوبة متدرجة تبدأ عند قانون الأحد. إن بداية الإصحاح

السابع والعشرين من سفر إشعيا ونهايته هما قانون الأحد، ويمثل الإصحاح قضايا محددة مرتبطة مباشرة بالتاريخ الذي يسبق قانون الأحد ويتبعه.

نحن نتناول الإصحاح السابع والعشرين، لأنه يؤسس السياق النبوي للإصحاح الثامن والعشرين والتاسع والعشرين. في هذين الإصحاحين سنجد تعريفاً للمطر المتأخر كمنهجية، ما سيسمح لنا بفهم أهمية إسقاط الإصحاحين الرابع والخامس من سفر دانيال على الإصحاحات من الأول إلى الثالث من سفر دانيال. بعد أن يحدد سفر إشعيا، في الإصحاح السابع والعشرين، بداية العقاب التدريجي لمملكة التين، يذكر أنه في تلك الفترة يؤمر شعب الله بأن "رثّموا لها". رثّموا لمن؟

الجواب عمن يُغنى له موجود في عنوان الأغنية، لأنهم سيغنون: «كرم خمر حمراء يحفظه الرب». قصة الكرم هي قصة شعب الله، وقد ذُكرت أولاً في إشعيا، الأصحاح الخامس.

الآن أغني لحبيبي نشيد محبوبي عن كرمه. كان لمحبوبي كرم على تل خصيب جداً؛ فأحاطه بسياج، ونقى حجارته، وغرس فيه أفخر كرمة، وبنى برجاً في وسطه، وصنع فيه أيضاً معصرة؛ وكان ينتظر أن يثمر عنبا، فأثمر عنبا برياً. والآن، يا سكان أورشليم ورجال يهوذا، احكموا أرجوكم بيني وبين كرمي. ماذا كان يمكن أن يفعل بعد لكرمي ولم أفعله فيه؟ فلماذا إذ انتظرت أن يثمر عنبا أثمر عنبا برياً؟ والآن، هلموا فأخبركم ماذا أفعّل بكرمي: أنزع سياجه فيصير مأكولاً، وأهدم سورهِ فيداس. وأجعله خراباً: لا يقضب ولا يحفر، بل يطلع فيه شوك وحسك. وأمر السحب أيضاً ألا تمطر عليه مطراً. لأن كرم رب الجنود هو بيت إسرائيل، ورجال يهوذا غرس مسرته؛ فانتظر حكماً فإذا ظلم، وبراً فإذا صراخ. إشعيا 5:1-5.

في تاريخ أزمة قانون الأحد، ينبغي لشعب الله أن ينشدوا نشيد الكرم لشعب الله، لأن النشيد يقول: "والآن، يا سكان أورشليم ورجال يهوذا، احكموا، أرجوكم، بيني وبين كرمي." نشيد الكرم هو النشيد الذي يميز تجاوز شعب عهدي سابق، فيما يدخل الله في عهدٍ مع الذين قال عنهم بطرس إنهم "فيما مضى لم يكونوا شعباً، وأما الآن فهم شعب الله." وهو يبين أن مطراً لم يهطل على الكرم، وبذلك يحدّد عمل إيليا الذي يأتي في تلك الفترة الزمنية، والذي وحده يستطيع أن ينزل المطر خلال تلك الفترة. نحن نعلم أن النشيد يتناول تجاوز شعب في العهد، لأن نشيد الكرم قد أنشده المسيح لإسرائيل القديم، في الفترة التي كان يتجاوز فيها إسرائيل القديم، بينما كان الله في الوقت نفسه يدخل في عهدٍ مع إسرائيل الروحي.

اسمعوا مثلاً آخر: كان إنسانٌ ربّ بيتٍ غرس كرمًا، وأحاطه بسياج، وحفر فيه معصرة، وبنى برجًا، وأجره لكرامين، وسافر إلى بلد بعيد. ولما قرب وقت الثمر أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذوا ثمره. فأخذ الكرامون عبيده، فجلدوا واحداً، وقتلوا آخر، ورجموا آخر. ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين، ففعلوا بهم كذلك. وأخيراً أرسل إليهم ابنه قائلاً: سيهابون ابني. فلما رأى الكرامون الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث؛ هلم نقتله ونستولي على ميراثه. فأمسكوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم، ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟ قالوا له: يهلك أولئك الأشرار شرّ هلاك، ويؤجر كرمه لكرامين آخرين يؤدون له الثمر في أوقاته. قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البنّائون قد صار رأس الزاوية؟ من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تخرج أثماره. ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه. ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله، أدركوا أنه يتكلم عنهم. متى 21:33-45.

عندما أنشد يسوع نشيد كرم الله على مسامح إسرائيل القديمة، انجذبوا إلى منطق الرسالة وقوتها إلى درجة أنه لما سأل يسوع اليهود المماحكين عما سيفعله رب الكرم بأولئك الذين قتلوا الابن، لم يسعهم إلا أن يقدموا الجواب الصحيح إذ قالوا: "يهلك أولئك الأشرار هلاكاً ردياً، ويسلم كرمه إلى

كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها.

ثم أضاف يسوع في الحال بيتاً آخر إلى النشيد، حين أنشد عن الحجر المرفوض، وربط جوابهم بالمقطع الختامي إذ قال: "لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله سينزع منكم ويعطى لأمة تخرج ثماره. وكل من يسقط على هذا الحجر يترضض، وأما من يسقط هو عليه فيسحقه إلى مسحوق." إن عبارة "يسحقه إلى مسحوق" تردد صدق إشعيا الإصحاح السابع والعشرين، إذ يجعل "كل حجارة المذبح كحجارة الكلس المنكوثة، والسواري والتماثيل لا تقوم." وكلتاها إشارتان إلى عمل الإصلاح الذي قام به يوشيا، الذي رمز إلى أولئك في الأيام الأخيرة الذين يعاودون اكتشاف "السبع مرات"، وهو حجر العثرة الذي يسحق الذين يرفضون اعتباره ثميناً.

في يوم قانون الأحد، كما هو ممثل في الإصحاح السابع والعشرين من سفر إشعيا، أولئك الذين «لم يكونوا فيما مضى شعباً» سيرثون ترنيمه كرم الرب ذي الخمر الحمراء. لقد أكدت هذه المقالات مراراً أنه لا رسالة ثالثة من دون رسالة أولى وثانية. فقانون الأحد هو الرسالة الثالثة، ويوم قانون الأحد يشتمل على تاريخ الرسالتين الأولى والثانية. في الإصحاح السابع والعشرين من سفر إشعيا، يحدد قانون الأحد الفترة الممثلة في الإصحاح الأول من سفر دانيال، ثم مرة أخرى في الإصحاحات من الأول إلى الثالث من دانيال. نبوياً، إن يوم قانون الأحد في الإصحاح السابع والعشرين يحدد التاريخ الخاص بالحدادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001، حين تقوت الرسالة الأولى وصولاً إلى قانون الأحد الآتي قريباً.

سواصل تناولنا للنشيد الذي ينبغي للمفدين أن يعلنوه في الفترة التي تسبق بداية غناء عاهرة روما لأغنياتها، وذلك في المقالة القادمة.

ونظرت، وإذا حمل قائم على جبل صهيون، ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً، مكتوب على جباههم اسم أبيه. وسمعت صوتاً من السماء، كصوت مياه كثيرة، وكصوت رعد عظيم؛ وسمعت صوت عازفي القيثارات يعزفون بقيثاراتهم. وأنشدوا كأنها ترنيمه جديدة أمام العرش، وأمام المخلوقات الأربعة، والشيوخ؛ ولم يستطع أحد أن يتعلم تلك الترنيمة إلا المئة والأربعة والأربعون ألفاً الذين تم فداؤهم من الأرض. هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا بالنساء، لأنهم عذارى. هؤلاء هم الذين يتبعون الحمل حيثما يذهب. هؤلاء قد تم فداؤهم من بين الناس باكورة لله وللحمل. ولم يوجد في أفواههم غش، لأنهم بلا عيب أمام عرش الله. سفر الرؤيا 1:14-5.